ذاكرة عراقية

4
صفحات
توزع مجاناً مع
جريدة المدى

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن
مؤسسة المدى للاعلام والثقافة
والفنون

العدد (1220) الاثنين (12) ايار 2008
NO. (1220) Mon . (12) May

رئيس الديوان الملكي في العراق عبد الله بكر: يروي قصته

هذا الحوار اجري معه قبل وفاته بفترة قصيرة

هكذا تعرفت على الملك فيصل الثاني

كان الملك معجباً بالحضارة الغربية

عبد الله بكر الرجل الذي ساهم في صنع احداث مهمة وشهد احداثا اكثر اهمية ويعيش في ذاكرة معاصرته منذ ١٩٥٨

وعن فترة حكم الملك غازي وعما يحمله في ذاكرته عن حكم فترة الملك غازي قال الاستاذ بكر .. لم اكن خلال حكم الملك غازي على اتصال مباشر بالقصر فقد كنت اعمل في مقر وزارة الخارجية وفي عام ١٩٤٠ انتقلت للعمل كقنصل في كرمنشاه ومن ثم اعيرت خدماتي الى البنك الزراعي الصناعي الذي حدثتك عنه قبل قليل ..

والذي قطعت اعارتي له بعد سنتي عمل وبعد مالمست عدم امكانية تحقيق شيء يذكر فيه في ضعف امكانيات البلد ايامها .. ومع ذلك لم اكن بعيدا عن الأجواء السياسية من خلال ما كنت اسمعه من الاصدقاء والمعارف .. يومها كان الجميع يتحدثون عن اندفاع الملك الشاب وعن مجموعة الشباب التي كانت تحيطه والتي كانت غالبا ما تختلط بين العواطف الشخصية والمواقف السياسية وابرز ما اذكره عن تلك الفترة المعارضة الشديدة لفكرة زواج الملك غازي من ابنة الهاشمي فقد عارض يومها هذه الفكرة وبشدة نوري السعيد وجعفر العسكري والسبب هو رفضهما ارتباط الملك غازي بأية أسرة عراقية ..

الملك فيصل الثاني والى يمينه عبدالله بكر ونوري السعيد اثناء لقاء خطاب العرش

عبد الله بكر

اول لقاء مع الملك فيصل

وعن اول لقاء له مع الملك فيصل الثاني قال الاستاذ بكر ..

كنت في عام ١٩٥٢ ممثلا للعراق في الولايات المتحدة الامريكية بدرجة وزير مفوض في واشنطن وفي صيف ذلك العام اخبرتني وزارة الخارجية الامريكية عن زيارة مرتقبة للملك بدعوة من الحكومة الامريكية ايامها كان ترومان رئيسا للولايات المتحدة الامريكية .. وبعد اخباري بايام اتصل بي الوصي عبد الاله من الباخرة الملكة اليزابيث من عرض البحر وذهبت الى بوسطن حيث رست الباخرة التي تحمل الملك واعضاء الوفد وصعدت الى الباخرة ترحيبا بالملك واعضاء الوفد واول ما لمسته يومها تسلل بعض الصحفيين الى الباخرة واحاطتهم بالملك لاخذ اول حديث صحفي منه في الولايات المتحدة واتذكر ان عبد الاله انسحب تاركا الملك مع الصحفيين قائلا : ساترك لكم حرية الحديث مع رجائي الابتعاد عن السياسة يومها لمست من الملك الشاب لباقة وحسن تصرف فقد اجاب الملك على جميع من طرحوا عليه الاسئلة وكانت اجاباته بليغة وسليمة ودون أي تردد واثار اعجاب جميع الحاضرين باسلوبه الذي اتسم بالرقة والخلق العالي والفهم للمحيط الذي يتحدث به وقد رافقت الملك في رحلته عبر الولايات المتحدة من الشرق الى الغرب وكان في تلك السفرة يبدي رغبته بالاطلاع على جميع نواحي التقدم العمراني والصناعي والزراعي ودامت جولتنا نحو الشهر زار فيها جامعة بوسطن ثم كليفورنيا واقام له الطلبة العرب حفل تعارف كان يبدي لهم ملاحظاته حول التقدم الذي شهده وقد شملت يومها رحلتنا ديترويت حيث التقى الملك بالجالية العراقية كما زار مصانع السيارات العائدة لشركة فورد ..

اما في لوس انجلس فقد دعته شركة متر كولدين مايرد لزيارتها وقد اطلع على الوسائط الفنية التي تستخرج الافلام في السينما وزار جنوب كاليفورنيا واطلع على بعض المزارع وعلى مشروع وادي تنسي واطلع على العديد من السدود التي اقيمت لدرء اخطار الفيضانات .. قبل ذلك زار مشروع سد هوفر واطلع على المشروع الذي يجهز لوس انجلس الكبرى بالكهرباء .. وفي كل احاديثي معه لمست منه الوعي في الحديث على ما اطلع عليه من التقدم .. وخلال هذه الرحلة اخبرني الامير عبد الاله انه تقرر تعيين سفير في الولايات المتحدة ونقلي الى مكان اخر وسالني تلطفا ان كنت ارغب بالعمل في مكان معين فذكرت له اليابان لانني لم اكن قد رايتها ..

بغداد بدلا من طوكيو ..

وبعد عودة الملك الى بغداد وتسلمه سلطاتي الدستورية وبدلا من نقلي من الولايات المتحدة الى اليابان نقلت الى بغداد حيث عينت نائبا لرئيس الديوان الملكي وكان يومها احمد مختار بابان وبعد تعييني مباشرة رافقت الملك والامير في رحلة الى شمال العراق ووصلنا الى منطقة كلي شين قرب الحدود وكانت الرحلة للاستطلاع ولكنها لم تكن سهلة وقد رأيت الملك الشاب متحملا الصعوبات دون اية شكوى عن تعب او عطش كما لم الاحظ عليه مطلقا وطوال الرحلة اية ملامح غضب او فرح .. كان كتوما ..

عبد الاله كيف كان يفكر ..

واسأل الأستاذ عبد الله بكر عن مدى معرفته بعبد الاله وعن اسلوب تفكير الوصي على عرش العراق فيقول :

علاقتي بالامير عبد الاله قديمة جدا من ايام عملي معه في ديوان وزارة الخارجية وكان شخصا اعتياديا هادئا ويحترم الاخرين .. ورغم مرور كل هذا الزمن الا انني استطيع ان اقول لك بان أي شخص مهما كان قريبا منه كان طموحه في عرش سوريا وكان يستقبل الكثير من رجال السياسة السوريين لتحقيق هذا الهدف

قصة لقاء سرسنك وحلف بغداد ..

وماذا عن لقاء صلاح سالم عضو مجلس قيادة الثورة بالملك والامير ونوري السعيد في سرسنك؟.اذكر ان صلاح سالم وكان عضوا في مجلس قيادة الثورة المصري حضر الى سرسنك والتقى بالملك والامير ونوري السعيد وحضرت جانبا من هذه اللقاءات وكان الفارسي وممثل ايران الشاه الاب ووزير خارجيته وممثل تركيا رشدي اراس وزير خارجيتها وممثل الافغان وكان واحدا من الامراء من الاسرة المالكة الحاكمة ..كان الهدف الظاهر حماية الامن في دول المنطقة الورقة الثانية كانت حلف بغداد والغرض منه كما هو معلن في حينه امن المنطقة ضد الشيوعية ومن خلال متابعتي مواقف العراق منه اقول باننا حاولنا الاستفادة من الدول الشرقية في مجال القضية الفلسطينية واذكر ونحن في الطريق الى اسطنبول في إحدى سفراتنا الاخيرة تلقينا ونحن على الباخرة نص مشروع خطاب جلالة بايار ولم يكن يتضمن تأييداً للقضية الفلسطينية وطلبنا منه برقية إضافة فقرة في الخطاب وتم ذلك فعلا..

وهل سمعت عن الملك مباشرة رايا ما برجال السياسة ؟

كنت الاحظ انه كان يحترمهم جميعا بصرف النظر عن توجهات السياسة ولم اسمع منه أي راي سلبي باي منهم حتى المعارضين بعد وانا الى اسطنبول نيابة عن الأسرة المالكة وتمت المفاتحة بطلب فاضلة وكان حاضرا يومها عمها وافراد الاسرة الآخرون وكان معنا نيشان الخطوبة بعد موافقة اسرة الخطيبة .. وماذا عن علاقة الملك بالجيش ونظرته الى الضباط؟.

يجيب ردا على هذا السؤال .. كان الملك يثق ثقة مطلقة بالضباط ولم يكن يشك بأي منهم ولم يعتقد ان احدا منهم سيناله بسوء واذكر هنا على سبيل المثال ان ملك الاردن حسين طلب من الاسرة المالكة قبل ثورة تموز ارسال شخص معتمد لنقل معلومات مهمة حصل عليها بشان تحركات الجيش وقد ذكر جلالة الملك حسين في مذكراته وفعلا ذهب رفيق عارف وجاء بالمعلومات وقد كذب رفيق تلك المعلومات ما جعل الملك فيصل والامير عبد الاله لايهتمان بتلك المعلومات وبعدها بايام جاء بهجت العطية مدير الامن العام في الديوان وفي غرفتي قال لي بان هناك تكتلات في الجيش ولدي معلومات تفصيلية ساخبر الملك بها .. وبعد مقابلته الملك والامير استدعى الملك رئيس اركان الجيش وابلغه بما جاء به بهجت العطية من انباء فاجاب بان هذه المعلومات مغلوطة وان العمل هذا هو تجسس على الجيش من بهجت العطية (ارفضه رفضا قاطعا) وبعد خروجه من حضرة الملك جاء عندي فقلت له : اسمع عن وجود حركة للجيش يخشى من عواقبها اجابني بالعامية (لاتدير بال للترهات؟.) واتبعها بقهقهة .

وكانت للامير عبد الاله اتصالات واسعة بالجيش ايضا ولكنني لم اكن اطلع على تلك الاتصالات .. اتذكر في لقاءاتي الاخيرة مع الملك ان نوري السعيد جاء بعد نهاية دوام ١٣ تموز لمقابله الملك واخبره باني كنت حاضرا هذا اللقاء من ان الجيش سيدخل بغداد هذه الليلة في طريقه الى الاردن وقد اتخذ جميع الاجراءات لذلك .. اتذكر عن تلك الايام ايضا ان الملك كان يقرا التقارير الامنية الاسبوعية بدقة وكذلك الامير عبد الاله .

❖ الم تسمع باسم أي من ضباط تموز قبل الثورة.؟عبد الكريم قاسم او غيره ؟.

– كلا لم اسمع باي اسم من الضباط الذين استلموا الحكم في الرابع عشر من تموز ..

❖ هل كان الملك فيصل يفضل صحيفة عراقية او عربية معينة ؟.

– ابدا كان الملك يقرا جميع الصحف العراقية كما انه لم يبن طيلة ممارسته لحقوقه الدستورية اية علاقة خاصة او متميزة مع أي صحفي عراقي او عربي او اجنبي .

❖ اخر مرة قابلت فيها الملك فيصل الثاني .. وكيف تقيم فترة حكمه ؟.

يرتسم الحزن على وجهه بعد عمر تجاوز الثمانين .. والذي ظل طيلة ترديد اسم الملك فيصل يغالب حزنه واسع منه تمتمة لبعض ابيات من الشعر التقط منها ..

اين الملك واحباب له ذهبوا
في ذمة الله ما حلوا وما سكنوا ..

❖ هل كان للملك فيصل الثاني تصور حول طبيعة الحكم الذي يطمح لاقامته في العراق؟.

– من خلال احتكاكي المباشر به كنت المس اعجابه بالتجارب الديمقراطية الغربية وخاصة من دول شمال اوروبا وكان يقرا الكثير عن التجارب البرلمانية ويبدي اعجابه بها كثيرا..

الحديث يدور حول علاقات مصر بالوطن العربي وضرورة الاتحاد والتكاتف وقد لمست يومها اعجابا وتاثرا من صلاح سالم للسياسة العراقية خاصة بعد ان شرح له نوري السعيد السياسة الخارجية للعراق واستطيع ان اؤكد بانه حين عاد الى مصر اختلف مع عبد الناصر في الموقف من العراق وحلف بغداد ..ماذا تحمل منه من ذكريات نسال الأستاذ بكر فيقول : فكرة التحالف في العراق وجيرانه في الشرق قديمة جدا .. الورقة الاولى كانت ميثاق سعد اباد الذي وقع بين تركيا والعراق وايران وافغانستان الذي كنت حاضرا توقيعه شخصيا وكان رئيس الوفد العراقي يومها ناجي الاصيل وكان الوفد يضم في عضويته سفيرنا المفوض في طهران خالد سليمان ومدير الخارجية العام نصرت مغادرتهم القصر كان الملك فيصل الثاني لايحب ان يغتاب احدا ابدا وعلاقته العاطفية وما اثير من شائعات حول علاقته بجنيفاف اورلونت كان ما اثير عن العلاقة هذه كذب وافتراء وهذه حقيقة اقولها للتاريخ .. لم تكن للملك علاقات كما اشيع وحينما فكر بالزواج كان القرار للاسرة ان يتزوج فاضلة التي تربط والدتها صداقة بافراد الاسرة كانت ام عبد الله وخالاتها ولكن الاسرة ارادت ان تظهر بان الملك يحاول ان يختار عروسه فجعله الامير يلتقي باكثر من فتاة ليختار ولقد اراه صور بنات الملك الخامس للمغرب وابنة شاه ايران ولم يكن الملك الشاب يعطي أية ملاحظات ثم قرر الارتباط بفاضلة واتذكر من الخطوبة اننا سافرنا الى جودة الايوبي رئيس الوزراء انذاك

نوري السعيد وجعفر العسكري متعا زواج الملك غازي من ابنة الهاشمي

كان الملك فيصل الثاني يحترم جميع السياسيين ولم اسمع منه كلام مسئ عن احد

الملك فيصل الثاني في ضيافة نجوم هوليوود

تلقى الملك فيصل ملك العراق والامير عبد الاله في هذا الاسبوع هدية من كواكب هوليوود وهي صور الذكرى التي التقطاها في الاستوديوهات بين النجوم خلال زيارتهما للعاصمة السينمائية ..

كان الملك والامير عبد الاله قد تجولا بين جميع الاستديوهات في هوليوود واخذا يستفسران عن كل الاشياء التي يراها الملك .. وكان من اهم ما لفت نظرهما دقة التصوير السينمائي وبراعة المصورين في اختيار الزوايا المختلفة .

وكان النجم كاري جرانت يرافق الملك في جميع جولاته واهدى له احدى آلات التصوير الحديثة وشرح له كيفية عملها ثم دعاه لمشاهدة احدى عمليات المكياج .. وزار الملك بعد ذلك الديكورات الضخمة في استوديوهات مترو وشاهد تصوير رقصة للوجه الجديد سيد شاريس وقد ابدى اعجابه بتمثيل روبرت تايلور وافا جاردنر في فيلمهما الجديد وصافح افا وهو يقول : اتمنى لك مستقبلا سعيدا.. وحينما دعاه روبرت تايلور للغداء في قصره الريفي اعتذر جلالته لضيق الوقت ثم حضر بعد ذلك الملك الشاب المادبة التي اقامها له المنتج صموئيل جولدوين وحضر حوالي ثلاثين شخصا من نجوم هوليوود .. والقى المنتج سيبرو سكوارس كلمة عبر فيها عن رغبته الاكيدة في قيام تعاون تام بين السينما الامريكية والعراقية وكانت جريدة فوكس تلتقط في الوقت نفسه فيلما سينمائيا خاصا لهذه الزيارة .. واهدت الى الملك الشاب نسخة منه.. وفي اليوم التالي لبى الملك فيصل الدعوة التي وجهتها اليه شركة فوكس لزيارة استوديوهاتها .. وشاهد تصوير فيلم يوليوس قيصر ووقف يستمع الى جيمس ماسون وهو يشرح كيفية التعبير الصحيح بالوجه على مسافات بعيدة عن العدسة.